محفوظ عبد الرحمن رمم ذاكرة ٥٦

شوقية عروق منصور*

الشاشة العربية تفتقر إلي الفيلم الذي يسجل ذاكرة الوطن من خلال كرسي الرئاسة وتنهدات الملك ومغامرة الزعيم وقسوة القرارات، الفيلم الذي يسجل ذاكرة الوطن المعجونة بالحدث وتفاصيله التي تؤدي إلي توثيق التاريخ عبر زمن يمنح المواطن الشعور بأنه يملك تاريخه، ويستطيع أن يدافع عنه ، بل يزهو ويفتخر.

الشاشة العربية لم يهتم بتوثيق السيرة الذاتية للرؤساء والزعماء العرب، لم تهتم بتسجيل الأيام واللحظات الهامة في تاريخ شعوبها، وذلك لعدة أسباب منها الأنانية التي تميز الأنظمة العربية، وعلي رأسها الرئيس أو القائد كأنه ظل الله علي الأرض، لا ننسي الصراعات السياسية بين الأصدقاء والثوار الذين قاموا بالإنقلابات، فكل واحد يبدأ بأكل الآخر أو زجه في السجن أو نفيه، عدا عن أن الزعيم العربي ما إن يجلس علي الكرسي حتي يبدأ بشتم واتهام من سبقه بالديكتاتورية.

---

* كاتبة فلسطينية لها العديد من المجموعات القصصية ، نشر في أخبار اليمن بتاريخ ٢٦أغسطس٢٠١٧.

openkan.com

لذلك الشاشة الفضية حذة في تعاملها مع التاريخ العربي الحديث، وهي تمسك شعار التاريخ يكتبه الأقوياء، والذي يملك المال يستطيع السيطرة علي الذاكرة ، وشراء الشاشة الفضية والصغيرة.

وإذا أردنا إخراج بعض الأفلام من صندوق الذاكرة ، والتي تهتم بالسيرة الذاتية السياسية لوجدنا القليل جدا، ففيلم «عمر المختار» الذي سجل حياة الثائر الليبي تم بإخراج أجنبي بطولة أنطوني كوين، وفيلم «السادات» الذي قام به الراحل أحمد زكي سجل مسيرة الرئيس أنور السادات مع بعض التحفظات التاريخية، والتي اعتبرها النقاد نوعا من المجاملة السياسية من قبل الرئيس مبارك، ولا نريد ذكر فيلم « ناجي العلي» للفنان نور الشريف لأنه يتطرق إلي حياة رسام كاريكاتير في مواجهة الواقع الفلسطيني والعربي.

في لقاء مع الكاتب المصري محفوظ عبد الرحمن، ضم زوجته الفنانة سميرة عبد العزيز قبل عدة سنوات دار الحوار بيني وبينه عن فيلم «ناصر٥٦»، الفيلم الذي رصد بشكل دقيق تأميم قناة السويس وتلك الساعات الحاسمة في تاريخ الثورة المصرية، حيث كان التأميم جزءا من حرية الشعب المصري، وقرار الخروج من مستنقع الاستعمار البريطاني الذي كبل اقتصاد مصر

obeikan.com

مـن خـلال اتفاقيـات تسـودها المؤامـرات. الجديـر بالذكـر أن الكاتـب محفـوظ عبـد الرحمـن، الـذي رحـل حديثـا عـن عالمنـا، كان أول كاتـب سـيناريو يرصـد هـذا الحـدث الهـام في تاريـخ الشـعوب العربيـة، حـين فاجـأ جـمال عبـد النـاصر الاسـتعمار البريطـاني بقـرار التأميـم وكيـف كان الـرد العنيـف مـن قبلـه جـراء اصابتـه بصدمـة نتيجـة هـذا القـرار الـذي لم يتوقعـه مـن المصريـين الضعفـاء.

لقـد أظهـر الكاتـب محفـوظ عبـد الرحمـن، عظمـة الرئيـس جـمال عبـد النـاصر في موقفـه السـياسي وسـلط الأضـواء علي جـمال عبد النـاصر الإنسـان مـع أسرتـه وأصدقائـه ومـع مجموعـة الضبـاط الأحـرار الذيـن شـاركهم في التفاصيـل الدقيقـة وكيفيـة مواجهـة ديناصـورات وحيتـان الاسـتعمار. وبكتابتـه سـيناريو التأميـم، رمـم ذاكـرة المواطـن العـربي الـذي نـسي في غمـرة الأحـداث هـذا التحـدي الكبـير الـذي قـام بـه الرئيـس المـصري عـام ٥٦، حيـث اعتـبر حينهـا قمـة المواجهـة والطـيران خـارج سرب الـذل والانحنـاء والطاعـة.

رحـل الكاتـب محفـوظ عبـد الرحمـن، تـاركا عـشرات السـيناريوهات التـي دخـل مـن خلالهـا التاريـخ العـربي، فكتـب فيلـم « القادسـية» و مسلسـل» سـليمان الحلبـي»، الثائـر السـوري الـذي قتـل الجـنرال كليـبر، وكتـب « مـصرع المتنبـي» و»ليلـة سـقوط غرناطـة»، ولا ننـسي مسلسـل»أم كلثـوم» و»حليـم»، وغيرهـا مـن المسلسـلات

التاريخية مثل «بوابة الحلواني» و» الكتابة علي لحم يحترق».

خلال اللقاء مع محفوظ عبد الرحمن أكد لي أنه درس جميع الكتب التاريخية التي دارت حول التأميم واستعان بالصحف والمجلات الصادرة آنذاك، واستطاع تخيل الأحداث لكنه لم يتوقع هذا النجاح الباهر للفيلم، خاصة من الأجيال التي لم تعاصر جمال عبد الناصر، بل ولدت بعد رحيله، وعندما كان يري طوابير الشباب وهي واقفة أمام شباك التذاكر لشراء تذكرة دخول إلي السينما كان يقول: «شبابنا بحاجة إلي شعلة تفاؤل، إلي قوة قرار ، إلي صوت يحلق في سماء الكرامة والاعتزاز بالنفس».

رحم الله الكاتب الشجاع محفوظ عبد الرحمن الذي أدرك أن صفحات التاريخ يجب أن تُفتح، وإخراج الصور التي تتحدي الواقع الصعب.

obeikan.com